نشأة علم التجويد وأولياته

يعتبر علم التجويد من أشرف العلوم وأعظمها تعلقا بكتاب الله عز وجل. وفيما يلي عرض شامل لنشأته، ومراحل تطوره، وأبرز أولياته:

١ .النشأة والتطور التاريخي

- المرحلة العملية (الشفوية):

نشأ التجويد مع نزول القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث تلقاه الصحابة الكرام مشافهة منه، وأتقنوا تلاوته بالصفة التي تلقوها بها، ونقلوها لمن بعدهم بالتواتر دون الحاجة إلى تدوين قواعد نظرية؛ لأن اللحن كان عزيزا في ذلك الوقت لسلامة السليقة العربية.

- ظهور الحاجة للتدوين :

مع اتساع الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بالأعاجم، بدأ اللحن (الخطأ في القراءة) يتسرب إلى ألسنة الناس، مما دفع العلماء إلى التدخل لحماية القرآن الكريم من التحريف في الأداء.

- مرحلة التدوين الصوتي واللغوي :

بدأ العلماء بتدوين أحكام التجويد ضمن كتب القراءات والنحو، فكان أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) من أوائل من ألف في القراءات، ثم تلاه الإمام أبو بكر بن مجاهد)ت ٣٢٤ هـ) الذي قرر السبعة أحرف.

٢ .أوليات علم التجويد

- أول من دون أحكام التجويد نظريا :ينسب وضع أول رسالة مستقلة ومكتوبة في أحكام التجويد إلى الإمام أبو مزاحم الخاقاني)ت ٣٢٥ هـ) في قصيدته الشهيرة المعروفة بـ "الخاقانية"، والتي بين فيها أخطاء القراء وحثهم على تحسين الأداء.

- أول متن تجويدي منظوم :تعد منظومة الخاقاني هي البذرة الأولى لمتون التجويد، وتطور الأمر بعد ذلك حتى ظهرت الدرة الفاخرة "مقدمة ابن الجزري) "المعروفة بالمقدمة الجزرية) للإمام شمس الدين ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، والتي أصبحت المرجع الأساسي لطلاب التجويد في العالم الإسلامي حتى يومنا هذا.

٣ .الجانب النظري والتطبيقي

- التعريف اللغوي :التجويد في اللغة يعني التحسين والإتيان بالجيد.

- التعريف الاصطلاحي :هو إعطاء كل حرف حقه ومستحقه، مخرجا وصفة، ووقتا وابتداء، من غير تكلف ولا تعسف.

- موضوعه :كلمات القرآن الكريم من حيث جهة النطق بها.

- ثمرته :صون اللسان عن اللحن في كتاب الله تعالى، والفوز بالفلاح ورضوان الله.

علم التجويد في بداياته لم يكن منفصلا عن علم القراءات، بل كان جزءا منه ومندمجا في كتبه، إلى أن استقل بمؤلفات وقواعد خاصة به تميزه عن غيره من العلوم الشرعية.

تعريف التجويد لغة و اصطلاحا:

لغة :التحسين والإتقان

اصطلاحا :هو العلم الذي يبين الأحكام والقواعد التي يجب الالتزام بها عند تلاوة القرآن الكريم طبقا لما تلقاه المسلمون عن رسول اللهr ، وذلك بإعطاء كل حرف حقه مخرجا وصفة وحركة، من غير تكلف ولا تعسف.

- **فائدة علم التجويد**

صون اللسان عن الخطأ واللحن في كلام الله سبحانه وتعالى.

طريقة أخذ علم التجويد

- أن يستمع المتعلم لقراءة شيخه، وهذه طريقة المتقدمين.
- أن يقرأ الطالب أمام شيخه وهو يصححه.

والأفضل الجمع بين الطريقتين.

ولينتبه طالب العلم أن هذا العلم لا يتعلم من الكتب. بل لا بد من الرجوع إلى المتقنين من علماء التجويد، فثمة دقائق وأحكام لا تدرك إلا بالسماع المباشر والمشافهة.

كما أن على طالب هذا العلم أن يكثر من الاستماع إلى أشرطة المتقنين من القراء المعروفين. وهذا لا يغني أبدا عن الجلوس بين يدي المشايخ بل هو مكمل له.

حكم التجويد

اختلف أهل العلم في حكم تعلم التجويد وحكم تطبيقه على قولين:

القول الأول :أن تجويد القرآن ومراعاة قواعده سنة وأدب من آداب التلاوة يستحسن الالتزام به عند تلاوة القرآن دون تكلف، ولكن ذلك ليس واجبا. وهذا قول الفقهاء.

القول الثاني :تعلم التجويد فرض كفاية أما القراءة به فواجب على كل مسلم ومسلمة. وهذا قول معظم علماء التجويد.

ما حكم تعلم التجويد

يرى أكثر علماء التجويد أن تعلم التجويد فرض كفاية على المسلمين ، إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، وإن لم يقم به أحد أثموا جميعا.

أما العمل به، أي تطبيق أحكام التجويد أثناء القراءة، ففرض عين على كل مكلف حتى وإن لم يعرف هذه الأحكام نظريا

أحكام التفخيم والترقيق في التجويد

التفخيم والترقيق هما بابان أساسيان من أبواب تحسين تلاوة القرآن الكريم، ويتعلقان بكيفية خروج الحروف عند النطق بها. وفيما يلي تفصيل أهدافهما وأحكامهما:

١. التعريفات اللغوية والاصطلاحية

- **التفخيم (لغة):** التسمين أو التعظيم.
  - **اصطلاحا** :سمن يدخل على الحرف فيمتلئ الفم بصداه (وهو مرادف للترقيق في بعض الحالات، بينما يفرق بعض العلماء بينه وبين الاستعلاء، وأشهرها أن التفخيم صفة عارضة أو لازمة تؤدي إلى غلظ الحرف)
- **الترقيق (لغة):** التنحيف.

- **اصطلاحا** :نحافة تخل على الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه.

- تقسيم الحروف من حيث التفخيم والترقيق

تنقسم حروف الهجاء من حيث هذين الحرفين إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

١-الحروف التي تفخم دائما في علم التجويد تعرف بـ حروف الاستعلاء)وهي الحرف التي يعلو بها اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بها)، ومجموعها سبعة أحرف يجمعها قولهم) :**خص ضغط قظ.**(

إليك شرحا بسيطا مع الأمثلة، والحكم، والسبب، واسم السورة أو الآية لكل حرف:

١.حرف الخاء (خ(

- **شرح مبسط** :حرف رخوي ومهموس، يخرج من أدنى الحلق، وعند النطق به يتجه الصوت نحو الحنك الأعلى فيفخم.
- **المثال** : خالدين
- **الحكم** :مفخم دائما.
- **السبب** :لأنه من حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ.(
- **الآية** :في قوله تعالى: وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. سورة البقرة: ٨١.(